لمحات من تاريخ الحركة الطلابية في العراق

١٩٢٦ـ ١٩٣٠

الدكتور
ياسر عباس الزيدي

تمهيد : —

يتميز القطاع الطلابي في العالم الثالث وفي جميع البلدان المتخلفة عن باقي القطاعات الشعبية في كونه يلعب دوراً قيادياً ورائداً في عملية تغيير المجتمع ونقله من حالة التخلف الى واقع الحضارة والتقدم الانساني .

ولقد اسقطت الحركة الطلابية بالفعل تلك النظرات التقليدية التي كانت تتحكم بطبيعة عملها والتي تقف في طريق مساهمتها القيادية لخدمة الشعب فاتخذت طابعاً آخر من العمل احدثت من خلاله تغيرات كبيرة في بنية المجتمع نفسه . فلم تعد الحركة تعتمد الدفع المهني كوازع للعمل وكمحدد لمسيرتها بل تعدت حدود ذلك العمل لتشارك مشاركة جدية في عمليات البناء حيث وضعت جميع دوافعها الذاتية في سبيل الشعب والوطن .

والحركة الطلابية في العراق لعبت أدواراً مشرفة في جميع المعارك التي خاضها الشعب ضد الاحتلال ، فقدمت التضحيات العظيمة وساهمت في توعية الجماهير ورص صفوفها في تلك المعارك الوطنية وهيأت الارضية الشعبية لها : ففي الوقت الذي كنا نجد فيه قوى معينة كانت تتحرك حركة ميكانيكية بحكـــم وعيها نجد الطلبة يشاركون بالرغم من الضغوط المسلطة ويقودون المظاهرات والاضرابات في كل مناسبة تعبيراً عن سخط الجماهير على السلطة الديكتاتورية العسكرية وكانوا باستمرار يشخصون التناقضات المميتة في واقع تلك السلطة ، وكانت حركتهم تشكل امتداداً حيوياً وطبيعياً بين قوى الثوره وكان من نتيجتها ان سقط الشهيد تلو الشهيد . لقد تلاحمت الحركة الطلابية مع قطاعات الشعب المناضلة الاخرى وخاضت معها جنباً الى جنب الكفاح من أجل التحرر والديمقراطية والتقدم . فمرت تلك الحركة بمراحل عديدة وخاضت تجارب مختلفة اكسبتها وعياً ونضجاً ثوريين واعطتها نظرة قومية تسمو بها عن الاقليمية الضيقة .ومن هنا كان شعار وحدة الحركة الطلابية يجد صدى واسعاً لدى جميع الطلبة في العراق . وما الحركات الطلابية التي سنستعرضها من ١٩٢٦ — ١٩٣٠ الا مثال حي لتلك الوحدة الطلابية المتينة

التي تميزت بوعي سياسي واندفاع في العمل فكانت من أنشط فئات المجتمع ، وفي غياب الاحزاب الموجهة لنشاطاتهم كانوا يقومون على طريقتهم الخاصة ، بالمشاركة في التظاهرات والاضرابات الوطنية ، كانوا يساهمون في مجال النشر المحدود وفي الجرائد والمجلات واصدار المنشورات والكراسات .

«حركة سنة ١٩٢٦ احتجاجاً على ابرام المعاهدة العراقية البريطانية»

تعتبر المعاهدة العراقية–البريطانية الاولى التي ارغم المجلس التأسيسي العراقي على تصديقها سنة ١٩٢٤ (١) مجحفة بحق السيادة العراقية وكانت ملاحقها الاربعة المتعلقة بالموظفين البريطانيين والشؤون المالية، والسياسية، والعدلية، قد قيدت العراق بقيود شديدة . وقد وفق« السيد برسي كوكس » المندوب السامي البريطاني حينذاك، على حمل حكومته على تقصير مدة المعاهدة لغرضين: اولهما للتخفيف من شدة الانتقادات التي وجهت في البرلمان البريطاني إلى الحكومة البريطانية، نظراً لجسامة المبالغ التي كانت تصرفها بريطانيا على جيش الاحتلال في العراق، وثانيهما هو التخفيف من شدة المعارضة العراقية ضد المعاهدة . ولكن سرعان ماتغير موقف بريطانيا فصممت على اتخاذ قرار عصبة الامم(٢) . وسيلة للطلب إلى العراق بان يصدق المعاهدة العراقية البريطانية الثانية (٣) . فبدأت المحادثات التمهيدية لعقد المعاهدة الجديدة في اواخر عام ١٩٢٥ وكانت بريطانيا تعتبر عقد المعاهدة على جانب من الاهمية اذ انها الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها تأمين حدود العراق(٤). وكان قبول المعاهدة العراقية البريطانية بشرطين ، الاول ضمان منطقة الموصل للعراق ، خلافاً لما كانت تريده تركيا من

---

(١) انظر، محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، دراسة تأريخية سياسية ص٥٦٩.

(٢) اتخذت عصبة الامم في ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٥ قراراً يدعو حكومة بريطانيا إلى ان تعرض معاهدة جديدة مع حكومة العراق تضمن تحديد نظام الانتداب لمدة ٢٥ سنة كما هو مبين في معاهدة التحالف بين بريطانيا والعراق التي صدقها في ٢٧ ايلول سنة ١٩٢٤ .

(٣) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الأستقلال، ص١٧٨. كذلك انظر سجلات البلاط الملكي، المعاهدة العراقية– البريطانية لسنة ١٩٢٥–١٩٢٦، كتاب دار الاعتماد إلى الملك رقم س، و، ن، في ١٩٢٦/٢/٩ ، ص ٨٢–٨٥.

(٤) وجاء حسين حسني الخطاب، العراق بين ١٩٢١– ١٩٢٧، ص١٨٤،

ضم المنطقة اليها، والثاني تحوير المعاهدة نفسها على شاكلة تكون اقرب لتحقيق الآمال الوطنية(٥).

واستغلت بريطانيا النزاع الدولي حول ولاية الموصل (٦) لتحقيق مآربها وتتلخص في :

(١) مد اجل المعاهدة العراقية- البريطانية إلى (٢٥) سنة بعد ان كانت اربع سنوات.

(٢) الحصول على امتيازات النفط.

وقد تم لبريطانيا ماارادت فقد هدد المعتمد السامي (السير هنري دوبس) صراحة بقوله « اما ترك الموصل للترك أو توقيع المعاهدة حسب الشروط البريطانية» (٧).

لقد ادى هذا إلى هياج شعبي ، وحاول عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء الاستقالة ولكنه باصرار من الملك سحب استقالته، وقام حزب التقدم بامرار المعاهدة في مجلس النواب وازاء ذلك انسحب المعارضون وعددهم ١٨ نائباً من المجلس ونتيجة لهذه الملابسات ازداد النقد لهذه المعاهدة واصبحت محل نقمة العناصر الوطنية(٨). فقد استنكر الرأي العام العراقي المعاهدة ولاسيما الشرط الملحق بها الذي قضى بتحديد الانتداب على العراق لمدة (٢٥) سنة (٩). وكان الطلاب في مقدمة المستنكرين فقد احدثت

---

(٥) د. زكي صالح، مقدمة في تاريخ العراق المعاصر، ص٧٣.

(٦) للاطلاع على هذا النزاع انظر، د. فاضل حسين، مشكلة الموصل(رسالة دكتوراه) ارنولد توينبي، العالم الاسلامي، ص٤٧١- ٥٣٠(وهو الجزء الاول في سلسلة موجز العلاقات الدولية لعام ١٩٢٥). هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ص١٤٢-١٧٧.

(٧) عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص ١٠٧.
انظر كذلك د. زاهية قدوره، تاريخ العرب الحديث، ص١٤١.

(٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٢٨.

(٩) جريدة المفيد، العدد الصادر في ١٣ كانون الثان ١٩٢٦. كذلك، سامي القيسي ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامين ١٩٢٢- ١٩٣٦، ج٢ ص١٦.

انباء المعاهدة والتوقيع عليها وامرارها بهذه السرعة في المجلس النيابي وقعاً سيئاً بين طلاب المدرسة الثانوية وكان من بين المدرسين في المدرسة الثانوية مدرس انكليزي اسمه« كوديل» (GOODALL) وكأي مستعمر ، لم يرق له مالمسه من ردود الفعل في الصحافة والاوساط الشعبية وبين الطلبة من نقد لبريطانيا وللمعاهدة ، فتفوه بالفاظ نابية ضد العراقيين والعرب عامة مبدياً استنكاره للنقد الذي يوجه إلى بريطانيا وهي تقوم حسب رأيه « بتعليمهم » و« تحضيرهم » واتهمهم« بنكران الجميل» واشتط في السباب والشتائم ضد الحركة الوطنية خاصة والعراقيين بصفة عامة بقوله« حمير» لانهم لايقبلون معاهدة ١٩٢٦.

وازاء هذا الاستفزاز والتهجم ، قام الطلبة بالاضراب ورفضوا حضور دروسه وقدموا العرائض إلى مدير المدرسة ووزارة المعارف مطالبين باخراجه من العراق ، وكان كل من حسين جميل ، وعبد القادر اسماعيل من طلاب الصف الثالث ثانوي في المدرسة المذكورة آنذاك فقاما بدور بارز في الاضراب ، وفي تحريض الطلاب على الاستمرار فيه إلى ان قبلت مطاليبهم ولما رأت وزارة المعارف اصرار الطلبة على موقفهم ولخشيتها من اتساع نطاق الاضراب قامت الوزارة باستبداله بمدرس آخر اسمه « Prayer » (١٠) وبذلك انتصرت ارادة الطلبة ورضخت السلطة لارادتهم.

« حركة سنة ١٩٢٧ بسبب فصل النصولي »

في سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ تم استقدام اربعة مدرسين من خريجي الجامعة الامريكية في بيروت ، لتدريس التاريخ والتربية ، والعلوم الرياضية في المدارس الثانوية ودار المعلمين وهم انيس النصولي ، عبد الله المشنوق ، من بيروت ، درويش المقدادي من طولكرم ، وجلال زريق من اللاذقية (١١) .

---

(١٠) محمد يوسف خليل ، الاهالي والحركة الوطنية في العراق ، ص٨٨.

(١١) ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ، ج١ ، سنة ١٩٢١ — ١٩٢٧ ، ص ٥٥٧.

قرر أنيس(١٢) النصولي في سنة ١٩٢٦ ان يطبع ابحاثه ودروسه المتعلقة بالدولة الاموية في الشام في ملازم بلغ عددصفحاتها٣٦٠ صفحة وتم توزيعها (١٣) على الطلبة ومن ثم قام بطبعها بكتاب عنوانه«الدولة الاموية في الشام » وما كادَ يطلع عليه الرأي العام حتى هبت حملة شديدة من الاستنكار تستهجن ما توصل اليه المؤلف من استنتاجات تؤدي الى تشجيع النعرات الطائفية فارتفعت اصوات الاستنكار ترمي النصولي بتفريق الجامعة الاسلامية (١٤) .

وفي ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٧ اصدرت وزارة المعارف العراقية امراً بطرد النصولي من وظيفته ومنع الكتاب من التداول ، فقام المدرسون السوريون المستخدمون في المدارس العراقية بالثار لزميلهم فحرضوا الطلبة على التظاهر ضد ما أسموه بـ«خنق الحركة الفكرية»(١٥). وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٧ خرجت جموع من طلبة المدرسة الثانوية ودار المعلمين و أجتمعوا في حديقة الصالحية حيث عقدوا مؤتمراً طلابياً يعتبر أول مؤتمر لطلبة العراق بحثوا خلاله فصل استاذهم وأكدوا شعار حرية الفكر في جو من الحماسة (١٦) ، وتعاقب الخطباء يؤكدون العزم على هذه المعاني واستقر رايهم بعد المداولة على تقديم عريضة الى وزير المعارف يحتجون فيها على فصل النصولي وقد وقعها الطلبة (١٧) ونصت على ما يلي : ـ

(١٢) انيس زكريا النصولي : لبناني الاصل، تخرج في الجامعة الامريكية عام ١٩٢٤ وانصرف إلى العناية بدراسة التاريخ العربي فكتب في (الهلال) و(المقتطف)و(الزهراء)فصولا في التاريخ واشترك في مسابقة نظمتها الجامعة الامريكية في تأليف احسن كتاب عن النهضة العربية في القرن التاسع عشر ففاز في الأولوية،وانتدبته حكومة العراق للتدريس في مدارسها فعمل في الموصل اولا ثم انتقل إلى بغداد . انظر خيري العمري حكايات سياسية من تاريخ في العراق الحديث، ص ١٤٦ .

(١٣) ساطع الحصري، المصدر السابق، ص ٥٥٧.

(١٤) د. عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١- ١٩٣٣، ص ٢٢١.

(١٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص ٨٤.

(١٦) جريدة الاستقلال، العدد الصادر في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٢٧.

(١٧) المصدر نفسه.

«نحن الموقعين أدناه طلاب المدرستين الثانوية ودار المعلمين نحتج على قراركم القاضي بفصل الاستاذ انيس زكريا النصولي وذلك قتلا للحركة الفكرية فنطلب اعادة النظر في قضية الاستاذ ولكم مزيد من الشكر » (١٨) واتجه الطلبة في مظاهرة قاصدة الوصول الى وزارة المعارف لتسليم تلك العريضة الى وزير المعارف فسارت في شارع الرشيد وهي تهتف بحياة الحرية الفكرية وتردد الاناشيد الحماسية ، وواصلت المظاهرة سيرها يتقدم صفوفها الطلبة حسين جميل وفائق السامرائي وعبد الرزاق الظاهر حتى وصلت الى شارع المأمون حيث مقر وزارة المعارف ، وحاول وفد يمثل الطلبة ان يدخل على الوزير ليقابله غير ان سكرتير الوزارة أخبرهم بأن الوزير غائب وطلب اليهم الانصراف فلم ينصرفوا مما اضطرّ قوات الشرطة ان تهجم على الطلبة فدارت معركة بين الشرطة والطلبة استخدمت فيها الشرطة العصي الغليظة واستخدم فيها الطلبة الحجارة والحصي وعندما فشلت الشرطة في تفريق الطلبة اضطرت الاستعانة بسيارات فرقة اطفاء الحريق (٢٠) وخراطيم مياهها لتفريق شمل المتظاهرين وسرعان ما وصلت تلك السيارات يسبقها بوق الانذار وهبط منها رجال الاطفاء بخوذهم الفولاذية ووقف المستر (فيشر) مدير الاطفاء يلقي عليهم تعليماته بالقرب من مدير شرطة بغداد (حسام الدين جمعة) وبدأ رجال الاطفاء بتوجيه خراطيم المياه على الطلبة فتدفقت المياه بسرعة وقوة فأضطرب الطلبة وتفرقوا في بادىء الامر — ثم تجمعوا بعد قليل وهجموا على رجال الشرطة ورجال الاطفاء يرمونهم بالحجارة وبعد ذلك قرروا الرجوع الى مدارسهم للاعتصام حتى تنفذ مطاليبهم (٢١) والفت وزارة المعارف

(١٨) خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، ص ١٥٤.

(١٩) كان التفكير بالاستعانة برجال الاطفاء من اقتراح ساطع الحصري، اذ رأى بان اسلوب الضرب الذي تمارسه الشرطة ضد الطلبة سيزيدهم هياجاً وعناداً، انظر ساطع الحصري، مذكراته في العراق، ج١ ص ٥٦٤.

(٢٠) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص ٨٨.

(٢١) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ج١، ص٥٦٣.

لجنة برئاسة (سمرقيل» المستشار الانكليزي وعضويه بعض موظفي الديوان للتحقيق ، وأنصرف «سمرقيل » يتجه بالتحقيق اتجاهاً يتمشى مع سياسة تفريق الصفوف وأثارت النعرات الطائفية وقد ادرك الطلبة ذلك فعملوا على احباطها وقرروا انهاء الاضراب واصدروا بياناً في الاول من شباط ١٩٢٧ جاء فيه : —

: « لقد اشاع البعض ان المظاهرة التي قمنا بها نحن طلاب المدرسة الثانوية ودار المعلمين كانت ناشئة عن دافع خارجي كما انهم اشاعوا ان تلك المظاهرات صدرت من طائفة من الطوائف فنحن ازاء هذه الاشاعات الكاذبة نصرح إلى آبائنا وامهاتنا واخواننا من ابناء العراق بأننا لم نعمل بأي وحي خارجي سوى ارضاء ضمائرنا ووجداننا وحرصاً منا على الحرية الفكرية من ان ينهدم كيانها فضلا عن اننا سعينا يداً واحدة لافرق بين طائفة من الطوائف الاسلامية بل تكاتفنا وتعاضدنا والوحدة المقدسة رايتنا وارضاء الضمير رائدنا ». (٢٢)

وانهت لجنة التحقيق اعمالها فاصدرت وزارة المعارف قراراً تضمن:

(١) فصل الاستاذ عبد الله مشنوق وجلال زريق ودرويش المقدادي وتسفيرهم .

(٢) فصل الاستاذ يوسف زينل باعتباره محرضاً وتخفيض درجة يوسف عز الدين من مدير المدرسة الثانوية إلى معلم في دار المعلمين باعتباره مهملا في واجبات وظيفته .

(٣) يطرد الطلاب محمد خالد ابراهيم وعبد القادر اسماعيل وعبد الرحمن الجوربجي وعبد اللطيف عطا وكامل ابراهيم وفؤاد درويش وعبد الستار عبد الجبار لمدة شهر .

(٤) ويطرد الطلاب حسين جميل وفائق السامرائي وعبد اللطيف محي الدين وانور نجيب طردا مؤبدا.

---

(٢٢) د. عبد الامير هادي العكام : الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١— ١٩٣٣، ص ٢٢٤ ٢٢٥

(٥) ويطرد الطلاب ادهم مشتاق ومحمود عبد الكريم وعزيز علي وانيس وزير وجلال عبد الرزاق وصبحي كمال وعبد الله شريف واحمد فوزي ومحمد الحاج علي وخليل جميل وحسام الدين العبيدي لمدة اسبوعين .
(٦) انذار الطلاب قاسم وجواد حسين وعبد الرزاق الظاهر ويوسف عبود وشاكر محمود وظافر صالح (٢٣).

واصدرت وزارة المعارف امراً آخر منعت بموجبه الطلبة من الانتساب للمدرسة الثانوية ودار المعلمين والى اي جمعية او نادٍ أو من الكتابة في الصحف واذاعة البيانات باسم الطلبة. وبعث انيس النصولي عندما بلغه هذا الخبر برسالة من بيروت إلى بعض طلابه الذين فصلوا نهائياً يواسيهم ويشد من ازرهم(٢٤).

وحاول الطلبة اثارة قضيتهم في المجلس النيابي وكانوا يطالبون باعادتهم إلى مدارسهم كما بحثت هذه القصية في اجتماع طلابي عقد في سينما (رويال) في بغداد (٢٥). واخذ الطلاب المطرودون وذووهم يستعطفون المراجع العليا ورجال الحكومة لارجاعهم إلى مدارسهم وتمكينهم من مواصلة دروسهم، بدون أن يجدوا عطفاً على قضيتهم، فحاول زملاء لهم الاضراب عن الدرس احتجاجاً على عدم تلبيـــة طلبات اخوانهم ، وقاموا بمظاهرة في السادس من آذار سنة ١٩٢٧ ولم تسفر تلك المظاهرات عن نتيجة (٢٦). فلم ير الطلبة المفصولون بدأ من تقديم التماس إلى الملك فيصل بينوا فيه ان وزارة المعارف قد عاقبتهم بالطرد النهائي والمؤقت لقيامهم بالمظاهرة الاحتجاجية ضد فصل استاذهم النصولي وقد اختصتهم الوزارة

(٢٣) خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، ص ١٥٨.
(٢٤) نفس المصدر، ص ١٦٢. انظر كذلك خيري العمري مقالته في مجلة الهلال العدد ١٤٦ يناير سنة ١٩٦٧، ص ٥٥٧.
(٢٥) د. عبد الامير هادي العكام، المصدر السابق ص ٢٢٧.
(٢٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص ٨٨.

بالعقاب الصارم من مجموع ثمانمائة طالب من مدرستي الثانوية ودار المعلمين ولم تستمع الوزارة لدفاعهم ضد التهم الموجهة اليهم وقد أدت إلى عقابهم وطلبوا اخيراً ببراءتهم (٢٧). ونتيجة لهذا الالتماس امر الملك فيصل الاول ارجاع الطلبة المفصولين إلى مدارسهم(٢٨) الا ان اعادة الطلبة المفصولين لم تكن النهاية لهذه القضية بل أنها كانت المشكلة وبداية لاخرى لعلها اشد خطورة، فهي بالنسبة للطلاب رغم ان اعادة المطرودين منهم، قد يكون تراجعاً بسيطاً من السلطة حمل في طياته اعترافاً ـ ولو ضمنيا ـ بصرامة الاجراءات التي سبق اتخاذها بحق الطلبة، الا أنه مع هذا نجح في تهدئة الطلبة، ولو بصورة مؤقته على الاقل (٢٩).

ومن الامور الهامة التي تمخضت عنها حركة الطلاب مايلي : ـ

(١) طرحت على الرأي العام لاول مرة وبشكل صاخب شعار « حرية الفكر» في بلد تتنوع فيه المعتقدات والمذاهب ويشتد التمسك بها وقد يتعرض للمس والانتقاد في حالة تطبيق الحرية الفكرية .

(٢) كان الطلاب مع « الحرية الفكرية » بكل ابعادها ، متاثرين بسحر هذا المبدأ الذي نادت به الثورة الفرنسية غير مبالين بالخلافات المذهبية والدينية على حين لم يجرؤ كبار المفكرين والاحرار في العراق آنذاك من الجهر بآرائهم فلاذوا بالصمت وتركوا الطلبة وحدهم في الميدان.

(٣) تصرف الطلبة بأسلوب يدل على نضج سياسي، وحس وطني عميق حين لم يسمحوا لانفسهم بان ينزلقوا في متاهات المشاكل التي دأبت على تمزيق وحدة الشعب العراقي منذ عهد بعيد كما فوتوا الفرصة على الاستعماريين الانكليز حينما اخذوا يوجهون التحقيق نحو هذا المنعطف الخطير وتكاتف

---

(٢٧) جريدة العراق: العدد ٢٠٨٦ الصادر عام ١٩٢٧.

(٢٨) عبد الامير هادي العكام، المصدر السابق ١٩٢٧.

(٢٩) محمد يوسف خليل، الاهالي والحركة الوطنية في العراق ص ١٠٣ رسالة ماجستير غير منشور

الطلاب بمختلف مذاهبهم للعمل معاً فنجحوا لذلك في توجيه الاحداث في الوجهة التي ارادوها عندما فكروا في القيام بحركتهم.

(٤) يقابل النجاح الطلابي في عدم السماح للخلافات الطائفية بالتسرب إلى صفوفهم فشل خطير لدى الشارع العراقي، حيث نجح تجار السياسة والمغرضون، والمتصيدون في الماء العكر الذين حذر منهم الطلبة في بياناتهم، في التسلل إلى صفوف من يدعون بقادة « الرأي العام».

حركة ١٩٢٨ لزيارة «الفرد موند» لبغداد

منذ تكوين الحكم الاهلي(٣٠)في العراق والصراع في فلسطين بين العرب والصهاينة يشغل (٣١) أذهان الرأي العام العراقي ولاسيما الطلبة ، ويثيراً اهتمامه وقد عنيت الصحافة (٣٢) المحلية بهذا الصراع عناية بالغة فكتبت المقالات في شجب الحركة الصهيونية (٣٣) واستنكار وعد بلفور (٣٤) وكانت حوادث

---

(٣٠) يطلق مصطلح الحكم الاهلي على الفترة التي تلت يوم (٥ تشرين الاول ١٩٢٠) حين تم تشكيل الحكومة العراقية المؤقته برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني.

(٣١) للاطلاع على تاريخ الصراع العربي الصهيوني في هذه الفترة انظر د. عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، ص ٢٢. محمود زايد، تاريخ فلسطين ١٩١٤– ١٩٤٨ ص ٤٥. محمد عزة دروزه، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج١، ص ٢٣.

(٣٢) صحف. العراق، النهضة، الزمان، السياسة الاسبوعية، العالم العربي.

(٣٣) الصهيونية: حركة عنصرية ذات طبيعة استعمارية تهدف إلى تهجير يهود العالم من مجتمعاتهم التي يقيمون فيها واحلالهم محل سكان فلسطين وذلك بتأييد الدول الاستعمارية الصهيونية الحديثة إلى القرن التاسع عشر وتقترن بلفظ « صهيون» وهو جبل يقع شرق القدس، انظر محمد عبد الرؤوف سليم، تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة، ص١٥.

(٣٤) آثر بلفور وزير خارجية بريطانيا في عهد حكومة لويد جورج وهو من الصهاينة البارزين سعى إلى ان تلتزم بريطانيا بتحقيق حلم الصهيونية في اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين ولقد جاء هذا الألتزام على شكل رسالة بعث بها في الثاني من تشرين الثاني سنة ١٩١٧ إلى اللورد روتشيلد الثري الصهيوني. انظر عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٤.

فلسطين الدامية تترك صداها العميق في نفوس الطلبة وقد سارع الطلبة الى عقد الاجتماعات الاحتجاجية وجمع الاعانات المالية لمساعدة عرب فلسطين العربية .

وفي اوائل عام ١٩٢٨ تناقلت وكالات الانباء العالمية ان السير (الفرد موند»(٣٥) سيقوم بجولة في اقطار الشرق الاوسط ، وقد يزور العراق لاغراض أقتصادية منها ما يتعلق بدراسة مشروع مد أنابيب النفط من كركوك الى حيفا على البحر المتوسط ومنها ما يتصل بدراسة امكانية تحسين الاراضي الزراعية في العراق بأختيار السماد الكيمياوي الملائم للتربة (٣٦) .

وقد أثارت هذه الزيارات ارتياب الطلبة وشكوكهم ، وسرعان ما تحولت تلك الشكوك الى مشاعر عميقة من السخط والغضب عندما سرت في بغداد شائعة مفادها ان السير «الفرد موند» سيصل العاصمة في ٨ شباط وان الطائفة اليهودية تستعد للترحيب به واقامة الاحتفالات ابتهاجاً بمقدمه ، وقد استفزت هذه الشائعة الطلبة لما تنطوي عليه من تحد لمشاعرهم الوطنية ولما تضمنته من استهانة بعواطفهم القومية ،وقد حفزت تلك الاشاعة طلبة دار المعلمين والثانوية المركزية والحقوق وغيرهم الى عقد اجتماع في (نادي التضامن) تداولوا فيه الامر مع بعضهم فاستقر رأيهم على انتهاز هذه الفرصة للقيام بمظاهرات تعبر عن سخطهم على الحركة الصهيونية وتفصح عن مشاعرهم القومية ، وقد شجعهم على ذلك نجاح المظاهرات التي قامت في العام الماضي عن «النصولي» وانتصاراً لحرية الرأي وما حققته تلك الحركة من « بطولات» وما اثارته من صدى بعيد في مختلف الاوساط (٣٧) .

وتسلل الطلبة بعد هذا الاجتماع فمضى بعضهم يعد الشعارات وراح بعضهم الآخر يحضر الاعلام العراقية والفلسطينية وانصرف آخرون الى حث الطلبة

---

(٣٥) انكليزي يهودي صهيوني أحد اقطاب الحركة الصهيونية ومن كبار رجال المال وقد كانت لزيارته اهداف صهيونية بعيدة المدى، انظر ، طالب مشتاق، اوراق من ايامي، ص ١٨٨.

(٣٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ج٢، ص ١٥٨.

(٣٧) خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، ص ١٧٣.

على الاشتراك في هذه الانتفاضة وفي ظهر يوم ٨ شباط أجتاحت شارع الرشيد مظاهرة طلابية ترفع لافتات كتب على بعضها (ليسقط وعد بلفور) (لتسقط الصهيونية) (تحيا الأمة العربية) (٣٨) ويرددون هتافاً (ليسقط بلفور ووعده) وطوراً (بيت المقدس عربية) وحينا آخر (فليرجع الزعيم الصهيوني الفرد موند) (٣٩) .

وبعد ان سارت المظاهرات في شارع الرشيد عبرت الى جانب الكرخ حيث انضمت اليها جموع شتى من الجماهير ، واتجهت نحو جسر الخر بعد ان اتسعت وتعاظمت حتى بلغت ثلاثة آلاف طالب .

وقد تصدى رجال الشرطة لهذه المظاهرة في محاولة لمنعها من مواصلة سيرها نحو جسر الخر فاشتبكوا معها في معركة عنيفة استعان فيها الطلبة بالحجارة والحصى والقناني واستخدم فيها الشرطة هراواتهم وخيولهم فداسوا بسنابكها عدداً من الطلبة فواصل الطلبة سيرهم نحو جسر الخر في جو من الحماسة ونشوة الظفر (٤٠) .

وعند جسر الخر رابط الطلبة وعيونهم ترقب بحذر وهم يفتشون السيارات القادمة بغية العثور على سيارة «الفرد موند »حتى اذا خيم الظلام ولم يجدوا اثراً لسيارة (موند) عادوا الى شارع الرشيد في الليل وهم يهزجون بحماسة اشد« ردينا السير موند وجينا » والمارة في الشارع تصفق لهم والنساء من الشرفات يزغردن .

لقد فوجئت حكومة «عبد المحسن السعدون » (٤١) بهذه المظاهرة العنيفة وخشيت ان يتعرض «الفرد موند » الى اعتداء فسارعت الى حمايته من غضب

---

(٣٨) انظر ملحق جريدة العراق العدد الصادر بتأريخ ٩ شباط ١٩٢٨.

(٣٩) كذلك انظر ملحق جريدة العالم العربي العدد الصادر بتاريخ ٩ شباط ١٩٢٨

(٤٠) خيري العمري، المصدر السابق ، ص ١٧٩

(٤١) وهي الحكومة السعدونية الثالثة التي تم تشكيلها في تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ واستمرت في الحكم حتى ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٩ عندما استقالت فالفت الوزارة السويدية الاولى. انظر ، عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج٢، ص ١٥٣، ص ٢٤١.

الطلبة ، فارسلت بعد أن فشلت الشرطة في منع المظاهرات من الوصول الى جسر الخر بسرعة مدير شرطة بغداد (٤٢) مع قوة من الشرطة الى منطقة «ابي منيصير» حيث استقبل من هناك (السير الفرد موند) ووضعته تحت حراسة مشددة فنقلته تحت ستار الظلام الى الكاظمية ومنها الى الاعظمية والى (دار الاعتماد البريطاني) حيث حل ضيفاً هناك مع زوجته وأبنته الليدى (ايرليا) اما حاشيته فقد نزلت في دار اليازر خضوري احد اثرياء اليهود العراقيين المقيمين في لندن (٤٣) .

وبادرت الحكومة في مساء اليوم نفسه الى اتخاذ اجراءات سريعة فكبست الشرطة (نادي التضامن) وابعدت رئيسه (يوسف زينل) الى البصرة وفق أحكام المادة (٤٠) من قانون دعاوي العشائر .. وذلك باعتباره الشخص الذي يختفي وراء المظاهرات (٤٤) . كما القت الحكومة على ستة من الاهلين وعلى خمسة وثلاثين طالباً . (٤٥)

وبدأ التدخل البريطاني سريعاً وفعالا في هذه الازمة فارسلت دائرة المندوب السامي البريطاني فور وقوع الحادث في ١٠ شباط سنة ١٩٢٨ كتاباً سرياً(٤٦) الى وزارة الداخلية انتقدت فيه تصرفات الشرطة لمواجهة هذه الحادثة ولعدم اتخاذها الاحتياطات لتفريق المتظاهرين ولمنعهم من عبور الجسور من الرصافة الى الكرخ وعدم حماية المندوب السامي واقترح ان تشدد الحراسة

---

(٤٢) حسام الدين جمعة.

(٤٣) خيري العمري، المصدر السابق نفسه، ص ١٧٧.

(٤٤) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٥٩. انظر كذلك جريدة العراق العدد (٢٣٧٣) الصادر بتاريخ ١٠ شباط ١٩٢٨.

(٤٥) المصدر السابق نفسه.

(٤٦) للاطلاع على تفاصيل الرسالة راجع ملفات البلاط الملكي في مركز الوثائق ببغداد ملف رقم د / ٦ / ٣ لسنة ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ص ١٨– ٢١.

وان يكون احدضباط الشرطة مسؤولا عنها (٤٧) وفي ١٠ شباط ١٩٢٨ اجتمع لفيف كبير من الاهلين في جامع «الحيدر خانة» للاحتجاج على سياسة الحكومة ازاء المتظاهرين في حادثة الثامن من شباط ، ولاعلان السخط على وعد بلفور، القاضي باتخاذ فلسطين العربية وطناً قومياً لليهود، خلافاً لمبادىء العدل والقانون وقد تعالت الهتافات المدوية بسقوط الصهيونية ، وبحياة الامة العربية فأتخذت الشرطة التدابير الصارمة لمنع توسع هذه الحركة فقبضت على عدد من الخطباء وفرقت المتجمعين بعنف (٤٨) .

وفي ٩ شباط صدر مرسوم رقم ١٩ لسنة ١٩٢٨ هذا نصه :

المادة الاولى : اذا تحقق ان أحد طلاب المدارس ممن لم يكمل الثامنة من عمره قد اشترك في اي أجتماع غير قانوني او أقلق او حاول ان يقلق السلم العام بصورة اخرى يسوغ عقابه بالجلد بعد المعاينة الطبية على ان لايزيد ذلك على (٢٥) جلدة .

المادة الثانية : على وزير المعارف تنفيذ هذا المرسوم الذي يعتبر نافذاً من يوم نشره في الجريدة الرسمية وله ان يصدر تعليمات لتسهيل تطبيقه . اما الطلاب الذين تجاوزوا سن الثامنة عشرة فقد صدر بحقهم القرار التالي :

١ ــ ان يطردوا طرداً مؤقتاً او مؤبداً الطلاب الذين لم تشملهم احكام المرسوم لكبر سنهم والذين يثبت بانهم اشتركوا في المظاهرات التي وقعت في ٨ شباط .

٢ ــ أن لايستخدم في دوائر الدولة في المستقبل من تقرر طرده من هؤلاء طرداً مؤبداً بسبب الحادث المذكور. عندما انعقد مجلس الوزراء فقد باغت

---

(٤٧) عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١– ١٩٣٣، ص ٢٩٠ وللاطلاع على تفاصيل الرسالة راجع ملفات البلاط الملكي في مركز الوثائق ببغداد ملف رقم/د/٦/٣ لسنة ١٩٢٧ ١٩٢٨، ص ١٨ص ٢١.

(٤٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص ١٥٩، انظر كذلك العكام ص ٢٩١.

المستشار القانوني لوزارة العدل المستر (دراور) الوزراء باقتراح يتضمن اصدار مرسوم رقم (٤) يخول وزير الداخلية سلطة وضع الاشخاص تحت الرقابة على ان يتضمن اثراً رجعياً يشمل الوقائع السابقة لصدورة « واستدعت السلطة عدداً من مديري المدارس لاستجوابهم والتحقيق معهم وسارعت وزارة المعارف إلى اتخاذ قرارات سريعة يقضي بعضها بالطرد المؤبد فمن كلية الحقوق طرد . حسين جميل وعبد القادر اسماعيل ومن دار المعلمين مزاحم ماهر، سعيد عباس، صالح عبد الوهاب، عبد الوهاب الخطيب، عبد الحميد الخالدي، عبد الرزاق قاسم، محمود الحمودي، حسن مرهون، عزيز علي، اسماعيل علي، عبد الحافظ ابراهيم ومن الثانوية المركزية: سعيد عبد الله، احمد قاسم راجي، ادهم مشتاق عزيز شريف، عبد اللطيف محيي الدين، وطرد مؤقتاً لمدة شهر كل من جواد حسين وديع فتح الله، محمود عبد الجبار ،، عبد الهادي عبد الخالق، ومن الثانوية المركزية ولمدة اسبوع: عبد الجليل علي، حسين راجي، خضير الحاج طالب، وطرد لمدة شهرين من مدرسة الكرخ: عبد العزيز علي الخليل وسعيد حميد .

وعقد وزير المعارف اجتماعاً مع مديري المدارس واساتذتها هدد فيه برمي المتظاهرين بالرصاص.... وقد بادرت السلطات إلى احالة عدد من الطلاب إلى محاكم الجزاء بتهمة القيام بمظاهرات مخالفة لاحكام المادة ٨٤، ٨٥ من قانون العقوبات البغدادي متطوع كل من كمال السنوي وعبد العزيز جميل ومحمد سالم الكيلاني بالدفاع عنهم» (٥٠).

يلاحظ ان القرارات التي اتخذتها الحكومة بسبب حوادث ٨ شباط كانت مستعجلة وصارمة واسباب ذلك تعود إلى ظروف الزمان فان المظاهرات المذكورة حدثت بعد اقل من سنة من قيام المظاهرات العنيفة التي اشتركت فيها جميع طبقات الشعب وفي مقدمتهم الطلبة بمناسبة فصل انيس زكريا النصولي ومن ناحية اخرى كانت الحكومة قد حلت مجلس النواب فكان

(٤٩) محمد يوسف خليل، الاهالي والحركة الوطنية في العراق، رسالة ماجستير غير مطبوعةص١٢٣.

(٥٠) خيري العمري حكايات سياسته من تاريخ العراق الحديث، ص ١٧٨– ١٧٩.

عليها ان تجري انتخابات جديدة خلال المدة التي ينص عليها الدستور فخشيت من وقوع مظاهرات مماثلة لها عند الانتخابات الجديدة فيختل النظام العام اختلالا تصعب معالجته.

غير ان هذه الاحكام الجائرة بحق الطلبة صارت هدفاً لانتقادات شديدة من الصحافة والاحزاب (٥١) ولا سيما المفعول الرجعي الذي نص عليه المرسوم رقم (١٤) فقد أثر تأثيراً سيئاً جداً على رجال الحقوق (٥٢) .

وفي صلابة وعناد رفع الطلبة الى (عبد المحسن السعدون) رئيس الوزراء أحتجاجاً نص على«... تبلغنا بتاريخ ٤ شباط بقرار وزارة المعارف الجليل القاضي بطردنا من المدرسة طرداً مؤبداً بناء على أدعائها بان لنا صلة بالمظاهرة التي اقيمت ضد الصهيونية يوم ٨ شباط وبما ان القرار الوزاري المشار اليه مجحف بحقوقنا فنحن نطلب من فخامتكم ان تصدروا امركم الى هذه الوزارة باعادة النظر في قرارها المذكور نظراً للاسباب التالية :

(١) ان وزارة المعارف الجليلة لم تجر تحقيقاتها في قضيتنا وفق القواعد القانونية فانها لم تحضرنا امام المحققين ولم تسمع منا دفاعاً يبرىء ساحتنا او شهداء ينفون عنا التهم التي الصقت بنا بالاقوال المجردة وانما اخذنا بالشبهات خلافاً للقاعدة الشرعية القائلة بان الحدود تدرأ الشبهات. وانه لشيء كبير ياصاحب الفخامة ان يعاقب بهذا العقاب الصارم عدد غير قليل من الشباب بمجرد الاقوال والشبهات .

(٢) ان الحادثة التي عوقبنا من أجل الاشتراك بها وقعت في اصيل ٨ شباط اي في وقت غير وقت الدوام في المدارس وان طلاب المدارس انما يعاقبون أذا ارتكبوا افعالا مخلة بالنظام المدرسي ولم يكونوا بوجه من الوجوه معرضين للعقاب عن امور لم تقع في بناية المدرسة اللهم الا أذا تصرفوا بأخلاق مشينة

---

(٥١) حزب الامة الذي انشئ في ١٩آب ١٩٢٤ برئاسة جعفر الشبيبي، وحزب الاستقلال الذي انشئ ، في الاول من ايلول ١٩٢٤ برئاسة عبد الله رأفت، والحزب الوطني الذي انشئ في نيسان ١٩٢٥ برئاسة عبد الله آل سليمان. انظر عبد الامير هادي العكام الحركة الوطنية في العراق، ١٩٢١– ١٩٣٣، ص ٤٦٢. ص ٤٧٠.

(٥٢) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ج٢، ص١١– ١٤.

لايقبلها نظام المدارس وان المظاهرة ضد الصهيونية لم تكن من هذا القبيل بل كانت حركة شريفة سامية .

(٣) ان القواعد القانونية لاتجيز العقاب بدون نص وليس باستطاعة الوزارة الجليلة ان تبين لنا المادة التي استندت اليها في طردنا ومعاقبتها ايانا هذا العقاب الصارم .

(٤) ان مظاهرة ٨ شباط ليست من الحوادث المخلة بالنظام العام وسلامة الدولة لان المظاهرة المذكورة اقيمت احتجاجاً ضد الصهيونية التي تعاني منها فلسطين العربية الشهيدة ، وان الصهيونية يا صاحب الفخامة ليست من المبادىء المعترف بمشروعيتها في العراق حتى يكون الاحتجاج عليها مخالفة للنظام العام او يهددسلامة الدولة . وانها بالضد من ذلك فان السماح بالدعوة اليها وتثبيت اصولهاوجعل هذه البلاد مسرحاً يرتع فيه زعماؤها ودعاتها مما يستوجب الاخلال بالنظام العام وسلامة الدولة لان الرأي العام العراقي مجمع على مقاتلتها ومقاومتها ونحن على يقين من ان قلب كل عربي يخفق عطفاً على فلسطين العربية كما خفقت قلوب المتظاهرين بالامس .

وان قولنا بمشروعية المظاهرة يوم ٨ شباط لايستفاد منه أننا كنا من المتصلين بها ، وان اردنا ان نصارح فخامتكم بان الاشتراك في مثل هذه المظاهرة السلمية لايستلزم هذه الضحايا .

(٥) ان العقوبات التي فرضتها الوزارة لم تفرض من مقام ذي اختصاص بفرضها لان هيئة التحقيق في هذه الحادثة لم تؤلف من مدرسي المدارس التي طرد طلابها وان القواعد المتبعة تستلزم اشتراك المدرسين لانهم أدرى بطلابهم واهدى من غيرهم الى سبيل التحقيق المنتج .

(٦) نحن لاندري ما هو الاصلاح المنشود من طرد عدد غير قليل من الشبان من المدارس وحرمانهم من ارتياد مناهل العلم مع ان الغاية المتوخاة من العقوبة هي الاصلاح فنحن نعرض اليكم ياصاحب الفخامة طلبنا هذا منتظرين اصدار

امركم الى الوزارة الجليلة باعادة النظر في قرارها المنوه عنه وارجاعنا الى مدارسنا ولكم الشكر» (٥٣) .

لم يستطع (الفرد موند) بسبب تلك الضجة التي أثارها الطلبة ضده ان يبقى في بغداد اكثر من اسبوع ، زار خلالها في تكتم شديد المدارس (٥٤) والنوادي اليهودية وحضر مأدبة اقامها له الملك فيصل الاول وصرح انه جاء الى العراق لمشاهدة اطلال بابل . ودراسة بعض المشروعات الاقتصادية وفي ١٥ شباط سنة ١٩٢٨ غادر بغداد مع حاشيته على متن طائرة نقلته الى الرطبة حيث كانت سيارة نيرن بانتظارة (٥٥) .

وبعد سفر «موند» تكررت الانتقادات بشدة خلال اجتماعات مجلس النواب الجديد عندما عرضت عليه الحكومة المرسومين عملا بأحكام الدستور وفي آخر الامر رأت الحكومة ان تلغي المرسومين (٥٦) .

«حركة ١٩٢٨ عند تشييع جثمان الشيخ ضاري»

كان الشيخ ضاري المحمود رئيس عشيرة (زوبع) على رأس الثائرين في منطقة الرمادي سنة ١٩٢٠ وفي شهر آب ١٩٢٠ (٥٧) دعاه الكولونيل (لجمان) حاكم الرمادي العسكري لمقابلته في «خان النقطة» (٥٨) فجرت اثناء المقابلة مناقشات

---

(٥٣) خيري العمري. حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، ص ١٨٥.

(٥٤) مدرسة البيرساسون الابتدائية والمتوسطة للبنين، مدرسة لوبه خضوري الابتدائية والمتوسطة مدرسة راحيل شمعون الابتدائية للبنين المدرسة الوطنية، مدرسة شماش الاعدادية للبنين، مدرسة مسعود سلمان، مدرسة منشي صالح الابتدائية للبنين، الثانوية الأهلية ، مدرسة فرنك عيني المتوسطة انظر خلدون ناجي معروف ، الاقلية اليهودية في العراق ١٩٢١–١٩٥٢. ج١ ص ١٥٠– ١٥٤.

(٥٥) خيري العمري، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٥٦) ساطع الحصري، المصدر السابق، ص ١١ – ١٤.

(٥٧) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية ص ١٧٠– ١٧١.

(٥٨) خان بناه الشيخ ضاري على طريق الفلوجة، يبعد عن بغداد ثمانية كيلومترات في هذا الخان مثوى الشيخ ضاري.

حادة بين لحمان وضاري مما حدا بالشيخ ضاري ان يطلق النار على لحمان فقتله(٥٩). كما اسر ثلاثين من افراد الشبانة من الذين كانوا بمعية لحمان(٦٠). وبعد مقتل لحمان اتجه الشيخ ضاري نحو عشيرة «المحامدة» وحل ضيفاً على رئيسها الشيخ حبيب الشلال ومن هناك اخذ يراسل(٦١) بعض رؤساء الرمادي للانضواء تحت لواء ثورة العشرين ، ولم يلبث طويلا حتى اتجه نحو مدينة كربلاء وقد استقبل بحفاوة بالغة وحل ضيفاً في دار السيد«حسين الددة»(٦٢) ثم استقر الشيخ ضاري في قرية « كفرتوثا » بالجزيرة مع ولده خميس وقد وضعت السلطات البريطانية جائزة مالية لمن ياتي بالشيخ ضاري حياً او ميتاً (٦٣) وقد غالت الحكومة في عقاب الشيخ ضاري وعشيرته فقد احرقت مزارعه ونهبت بيوته، ثم سدت قنوات المياه عن مزارعه(٦٤) كما البت ضد عشيرة زوبع كافة العشائر المحيطة بها كعشائر الدليم وعنزة (٦٥) ولم تكتف السلطات البريطانية بهذه الوسائل القمعية بل الفت جيشاً لملاحقة الشيخ ضاري . ولكنها اخفقت وخسرت كثيراً من الاموال والرجال(٦٦) «وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٨ القى القبض على الشيخ ضاري وحوكم امام محكمة جزاء بغداد الكبرى واصدرت عليه الحكم بالاعدام شنقاً حتى الموت في ٣٠ كانون الثاني بالرغم من مطالبة الادعاء العام ببراءته ثم أبدل قرار الاعدام بالسجن المؤبد وقد تطوع بالدفاع عنه عدد من المحامين الوطنيين (٦٧)وفي الاول من شباط ١٩٢٨ توفي الشيخ

---

(٥٩) نفس المصدر، ص ١٧٠– ١٧١.

(٦٠) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ص ٢٩٥.

(٦١) كان يقوم بتحرير تلك الكتب السيد داود العجيل احد ملاكي الصقلاوية.

(٦٢) عبد الجبار الجسام، ثلاثون سنة في الوظيفة، ص ٣٥.

(٦٣) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ج٢ ص ١٤٨ انظر كذلك د. زكي صالح مقدمة في دراسة العراق المعاصر، ص ٣١، المس بيل فصول، من تاريخ العراق الحديث، ص ٤٥٣.

(٦٤) د. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، ص ٣٠٠.

(٦٥) فريق آل مزهر فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ص ٥٧٨.

(٦٦) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق ص ٣٨٢.

(٦٧) عبد الحميد العلوجي، وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمان في خان النقطة، ص ٧٧.

ضارى وهو في السجن وسرى نعيه في نفوس الوطنيين . وعند سماع الطلبة بنبأ الوفاة اتجهت جموعهم الغفيرة إلى المستشفى وطالبوا بتسليم الجثة إلى زوجته ولكن السلطة البريطانية رفضت طلبهم وقررت دفنها في مقبرة الشيخ معروف بصورة خفية خشية من قيام المظاهرات وبينما كانت الشرطة تحمل الجثة وتضعها في السيارة اقتحم الطلبة بناية المستشفى الملكي (٦٨) واخذوا الجثمان عنوة وساروا به في شوارع بغداد وهم يهتفون باستقلال العراق وبسقوط بريطانيا وكان الموكب مؤلفاً من مائة الف نسمة فساروا بالنعش بين «الهوسات» وزغردة النسوة وتصفيق الجماهير وهتافاتهم من باب المعظم إلى جسر الاحرار (٦٩) مارا امام دار الاعتمـــاد البريطاني (٧٠) فطريق الشواكـة المؤدى إلى ترام الكاظمية (٧١) ثم إلى بيت زوجة الفقيد (٧٢) ولما كان الطلبة متلهفين على فقيدهم، لم يمهلوا اهل الفقيد النظر إلى جثته الا قليلا ، وبعد ذلك اخرج الطلبة النعش من البيت وساروا به إلى مرقد الشيخ معروف (٧٣). « ولما اتم الناس صلاة الجنازة للمرة الثانية استقبل طلاب المدارس النعش الكريم ، واصروا على ان يحملوه دون سواهم إلى مقره الاخير . وقد انصف الخلق شبيبتهم المهذبة ، وقدروا الروح السامية التي ظهروا بها . وهكذا فاز التلاميذ بشرف حملوا جثمان الفقيد (٧٤)» .

---

(٦٨) المستشفى الجمهوري حالياً.

(٦٩) جسر الاحرار: الذي كان يسمى جسر مود حينذاك.

(٧٠) عبد الجبار العمر مقتل الكولونيل لجمان، مقالة بمجلة آفاق عربية ، العدد ١١ تموز ١٩٧٧.

(٧١) كانت الكاظمية مرتبطة بالكرخ بسكة حديد(ترامواي) انشأه مدحت باشا وقد ازيل هذا الخط عام ١٩٤٩ بصورة نهائية.

(٧٢) عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية، المصدر السابق، ص ١٢٠– ١٢٤.

(٧٣) (٧٤) المصدر السابق نفسه، ص ١٢٥– ١٢٨.

« حركة ١٩٣٠ احتجاجاً على ابرام المعاهدة العراقية – البريطانية »

في ٣٠ حزيران وقع المندوب السامي البريطاني ونورى السعيد وزير الخارجية معاهدة انكليزية — عراقية جديدة ، كانت آخر معاهدة في تاريخ العراق السياسي الحديث ، وكانت هذه المعاهدة تنص على عقد حلف امده خمس وعشرون سنة بين بريطانيا والعراق ، تؤيد عزم بريطانيا على انهاء مسؤوليات الانتداب البريطاني فيه ابتداء من تاريخ دخوله العصبة (٧٥) وبذلك كبلت هذه المعاهدة العراق بقيود اثقل من قيود الانتداب وربطته بعجلة الاستعمار البريطاني سياسياً وعسكرياً واقتصادياً (٧٦).وقد اختار الانكليز نورى السعيد، ليقوم بخداع الشعب في تصريحاته المستمرة من ان المعاهدة تضمن تحقيق المطاليب التي ينشدها المواطنون ، وذلك بعد ان بلغ الهياج الشعبي ذروته سخطاً على سياسة المماطلة والتسويق سياسة اهمال رغبات الشعب وكبح حرياته . وقد توالت الاضرابات في العاصمة وسائر المدن وتدفقت التظاهرات الجماهيرية في الشوارع (٧٧)وما ان اذيعت محتويات هذه المعاهدة حتى تناولها ساسة العراق(٧٨) وصحافتـــه (٧٩) بالنقـد اللاذع ، امـا على النطاق الشعبي فقد رأت الحركة الوطنية هذه المعاهدة صكا انتدابيا مغلقاً يتغلغل النفوذ البريطاني في مطاوى فقراتها

---

(٧٥) Helen M . Davis , ed . ,constitutions , Electoral laws , Treaties of ststes in the Near and Middle East (Durham , N · C . 1947) P·148 ·

(٧٦) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ص ١١٦.

(٧٧) حسين مروة، ثورة العراق، ص٢١.

(٧٨) نقد المعاهدة بشدة كل من ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني، وحكمت سليمان وتوفيق السويدي، وعبد العزيز القصاب، وكامل الجادرجي والسيد عبد المهدي ، ويوسف غنيمة ومزاحم الباجه جي، وناجي السويدي، انظر د. زكي صالح، مقدمة في تاريخ العراق المعاصر ص٨٥.

وكذلك انظر : Ireland , philipw ., Iraq : Astudy in politica[pevelopment (N.w York , 1938) , P416—417 ·

(٧٩) جريدة العالم العربي، العدد الصادر في ١٧، ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٠.
جريدة البلاد، العدد الصادر في ١٩٣٠/٧/٧.
جريدة صوت العراق، العدد الصادر في ١٩٣٠/٧/٢٠.

وموادها . وماهي الا وسيلة لتنفيذ مآرب الحكومة البريطانية على اراضي الرافدين وعلى حساب الحكومة العراقية لذلك عارضتها وحملت الشعب على رفضها وقد عبرت عن آرائها في نشر المقالات الواسعة في الصحف والقيام بالتظاهرات وتقديم المذكرات الى الملك فيصل الاول ورؤساء الدول الاجنبية. (٨٠)

وعلى الرغم من التصديق على المعاهدة في المجلس النيابي من قبل أكثرية ساحقة فان الرأي العام العراقي كان قد تلقاها بعدم ارتياح ، بلغ حد السخط في البيئات المثقفة المدركة (٨١) فلم يتخلف الطلبة من اظهار شعورهم الوطني تجاه صك الانتداب الذي فرضته بريطانيا على العراق في عهد الحكومة السعيدية فارسل الطلبة برقيات استنكار للحكومة يطالبون فيها باعطاء الاستقلال للعراق وبالتخلص من التبعية البريطانية ونتيجة لوجود اسماء وعناوين هؤلاء الطلبة على صفحات تلك البرقيات قامت الحكومة بفصلهم من مدارسهم ولكن ذلك لم يفت في عضد الحركة الطلابية فما ان اذيعت نصوص المعاهدة حتى قام كل من عبدالقادر اسماعيل وحسين جميل بالتعاون مع مجموعة الطلاب بكتابة منشور طبع في مطبعة الآداب وقد نص على دعوة الشعب العراقي للاجتماع والقيام بالتظاهر استنكارا للمعاهدة فتم القاء القبض على هؤلاء الطلبة وتم تقديمهم الى محكمة جزاء بغداد (٨٢) . وبعد هذه الانتفاضة كون الطلبة الاكراد في معاهد بغداد رابطة ثقافية واجتماعية وسياسية تجمعهم تحت اسم (كومه لي لاوان) ومع ان هذه الرابطة لم تكن منظمة ذات اهداف وبرامج سياسية اونظام داخلي مدون ،الا انها كانت جامعة لنشاط وفعاليات الطلبة الاكراد وانماء روح التعاون والتعاضد بينهم وخدمة الثقافة الكردية (٨٣) .

---

(٨٠) د. عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١– ١٩٣٣، ص ٢٤٤ .

(٨١) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ص٢٠٢.

(٨٢) محمد يوسف خليل، الاهالي والحركة الوطنية في العراق، ص١٢٠.

(٨٣) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ص١١٩.

الخاتمـــة :ـ

مما سبق يتضح لنا جهود الطلبةالهام والمشرف في قيادة الجماهير ضد المعاهدات الاستعمارية الجائرة ورفضهم للاغلال والقيود التي حاول الاستعمارتكبيل الشعب بها فكان اولئك الشباب الرجال الذين يقهرون بوضوح رؤياهم وارادتهم تحديات الذات وينطلقون بصدور عامرة بالنضال فيعلنون الثورة تلو الثورة ويكتبون حروفها بدمائهم ويرسمون طريقها بعرقهم . وقد عرفوا كيف يتعاملون مع العلم في خدمة الانسان العربي ذلك الانسان المغلوب على امره كما عرفوا كيف يوفقون بين طلب العلم وممارسة النضال ويوجهونهما في قناة الاهداف الستراتيجية والمرحلية . كل هذا بدافع الايمان بالهدف وكانت لغة الايمان بالهدف والتصميم عليه هي الانتصار الحقيقي ، فالحركة الطلابية حقيقة واقعة تجلت باعظم صورها في تنظيمها الواعي المنظم ونضالها الدؤوب المتلازم مع نضال الجماهير الكادحة. فكانت الحركـــة الطلابية تدافع عن اماني الجماهير وطموحاتها المشروعة من خلال تصدرها للنضالات الجماهيرية كفصيلة واعية ومثقفة قدمت الكثير من الشهداء فاحتلت مواقع متقدمة في مراحل النضال ضد الملكية والدكتاتورية والرجعية .

المصادر التي اعتمد عليها في كتابة البحث

١ ـ الكتب

١ ـ البزاز ، عبد الرحمن،العراق من الاحتلال حتى الاستقلال (بغداد ـ مطبعه العاني ١٩٦٧) .

٢ ـ بيل ، المس ، فصول من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، (بيروت ، مطبعة دار الكتب ١٩٤٧) .

٣ ـ الجسام ، عبد الجبار عباس ، ثلاثون سنة في الوظيفة ، (بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٥٠)

٤ ـ حسين ، فاضل ، مشكلة الموصل ، دراسة في الدبلوماسية العراقية الانكليزية التركية وفي الرأى العام (بغداد مطبعة الرابطة ١٩٥٥).

٥ ـ الحسني ، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ (بيروت مطبعة دار الكتب ١٩٧٤) .

٦ ـ الحسني ، عبد الرزاق ، الثورة العراقية الكبرى (صيدا ـ مطبعة العرفان ١٩٦٥).

٧ ـ الحسني ،عبد الرزاق،العراق في دوري الاحتلال والانتداب (صيدا ـ مطبعة العرفان ١٩٣٥) .

٨ ـ الحسني ،عبد الرزاق،العراق في ظل المعاهدات (صيدا ـ مطبعة العرفان ١٩٥٧) .

٩ ـ الحصرى ، ساطع ، مذكراتي في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٢٧ ، ج١ ، (بيروت دار الطليعة ١٩٦٨) .

١٠ ـ الخطاب ، رجاء حسين حسني ، العراق بين ١٩٢١ ـ ١٩٢٧ بغداد ـ مطبعة دار الحرية ١٩٧٧) .

١١ – خليل ، محمد يوسف ، الاهالي والحركة الوطنية في العراق ، (رسالة ماجستير غير منشوره) مطبوعة بالرونيو ١٩٧٢ .
١٢ – سليم ، محمد عبد الرؤوف ، تاريخ الحركة الصهيونية ، الحديثة (القاهرة – المطبعة السلفية ١٩٥٠) .
١٣ – الطالباني ، جلال ، كردستان والحركة القومية الكردية (بيروت – مطبعة دار الطليعة ١٩٧١) ط٢ .
١٤ – صالح ، زكي ، مقدمة في دراسة العراق المعاصر (بغداد – مطبعة الرابطة ١٩٥٣) .
١٥ – العمري ، خيري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث (بغداد مطبعة العاني ١٩٦٥) .
١٦ – العكام ، عبد الامير هادى ، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ – ١٩٣٣ (النجف – مطبعة الاداب ١٩٧٥) .
١٧ – العلوجي ، عبد الحميد واخرون ، الشيخ ضارى قاتل الكولونيل لجمان في خان النقطة (بغداد – مطبعة اسعد ١٩٦٨) .
١٨ – فوستر ، هنري ، تكوين العراق الحديث ، ترجمة عبد المسيح جويدة (بغداد ١٩٣٤) .
١٩ – الفياض ، عبدالله ، الثورة العراقية الكبرى (بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٢) .
٢٠ – الفرعون ، فريق المزهر ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية (بغداد مطبعة النجاح ١٩٥٢) .
٢١ – القيسي ، سامي عبد الحافظ ، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية ١٩٢٢ – ١٩٤٦ ج٢ (بغداد – مطبعة العاني ١٩٧٥) .
٢٢ – قدوره ، زاهية ، تاريخ العرب الحديث (بيروت – دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٧٥) .

٢٣ ــ معروف ، خلدون ناجي ، الاقلية اليهودية في العراق بين١٩٢١ ــ ١٩٥٢ (بغداد ــ مطبعة دار الساعة ١٩٧٥) .
٢٤ ــ مشتاق ، طالب ،اوراق ايامي ١٩٠٠ ــ ١٩٥٨ جا (بيروت ــ دار الطليعة ١٩٦٨) .
٢٥ ــ كمال الدين ، محمد علي ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين (بغداد ــ مطبعة التضامن ١٩٧١) .
٢٦ ــ الكيالي ، عبد الوهاب ، موجز تاريخ فلسطين الحديث (بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧١) .
٢٧ ــ زايد ، محمود زايد ، تاريخ فلسطين ١٩١٤ ــ ١٩٤٨ (القاهرة مطبعة المتوسط ١٩٧٤) .
٢٨ ــ دروزة ، محمد عزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج١ (بيروت ــ المطبعة العصرية ١٩٦٠) .

٢ ــ الصحف

١ ــ جريدة الاستقلال ، العدد الصادر في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٢٧.
٢ ــ مجلة الهلال ، العدد ١٤٦ ، يناير سنة ١٩٦٧ .
٣ ــ جريدة العراق ، العدد ٢٠٨٦ سنة ١٩٢٧ .
٤ ــ ملحق جريدة العراق ، العدد الصادر بتاريخ ٩ شباط ١٩٢٨ .
٥ ــ ملحق جريدة العالم العربي ، العدد الصادر بتاريخ ١٠ شباط ١٩٢٨.
٦ ــ جريدة العراق ، العدد (٣٧٣) الصادر بتاريخ ١٠ شباط ١٩٢٨.
٧ ــ مجلة آفاق عربية ، العدد ١١ تموز ١٩٧٧ ، مقالة لعبد الجبار العمر بعنوان مقتل الكولونيل لجمان.
٨ ــ جريدة المفيد ، العدد الصادر في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ .

٩ — جريدة العالم العربي ، العدد الصادر في ١٣ كانون الثاني ١٩٣٠ .
١٠ — جريدة البلاد ، العدد الصادر في ٧ تموز سنة ١٩٣٠ .
١١ — جريدة صوت العراق ، العدد الصادر في ٢٠ تموز سنة ١٩٣٠

٣ — الوثائق

١ — ملفات البلاط الملكي في مركز الوثائق، ببغداد رقم د/٦/ ٣ لسنة ١٩٢٧ ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ص١٨ — ٢٢ .
٢ — سجلات البلاط الملكي المعاهدة العراقية — البريطانية لسنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ ، كتاب دار الاعتماد إلى الملك فيصل الاول رقم س ، و ن ، في ١٩٢٦/٢/٩ ص٨٢ — ٨٥ .

٤ — المصادر الاجنبية

Helon M. Davis, ed. , constitutions Eelctoeal Laws, Treaties of States in the Near & Middle East (Durham, N. C. 1947) P. 148

Ireland , Philip W. , Iarq : A study in Political development (New York, 1938) P 416) -- 417.